

آداب إسلامية:

الآداب المتوجبة على المعلم والمحدث والمحاضر

الشيخ لطف الحق المرشد آبادي

المدرس بجامعة شمس الهدى السلفية، جاركند

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

هذه كلمة موجزة في الآداب المتوجبة على المعلم والمحدث والمحاضر، أريد أن أقدمها بين يدي القارئ الكريم ليعرف جيدا ما هي الآداب المتوجبة على المعلم والمحدث والمدرس. فأقول وبالله التوفيق.

أهم هذه الآداب هي:

١ - الإخلاص: بأن يبتغي رضا الله في عمله وتعليمه، فلا يطلب أجرا ولا ثناء على تعليمه إلا إذا تفرغ للتدريس وأصبح التعليم مصدر عيشه. ولا يحجم عن قول الحق خوفا من ضرر يصيبه بسببه. فقد ورد في الآية ما يعبر عن إخلاص رسول الله هود عليه السلام ﴿يَا قَوْم لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ﴾ (١)

٢ - أن يكون قدوة لغيره بسلوكه وتطبيقه فلا يتكلم عن الزهد وهو أول المحبين للدنيا، ولا يتكلم عن الحشمة ونسأؤه متكشفات، ولا يتكلم عن الكرم ولم يذق أحد طعامه، لأن الصدق في التزام تعاليم الإسلام شرط في التأثير على المستمعين، وإلا لتحقيق فيه قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَمْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ، كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ (٢)

٣ - أن يكون الحديث متناسبا مع ثقافة المستمعين، كأن يكون علميا مع المتعلمين، مبسّطا مع غيرهم، وأن يكون الموضوع موافقا لحاجات العصر، وبأسلوب العصر، وأن يكون

(١) هود: ٥١.

(٢) الصف: ٣٠٢.

فيه توجيه روحي أو أخلاقي أو فقهي بعيدا عن الأمور الخلافية هادفا إلى ما فيه وحدة هذه الأمة واستنهاض هماتها. ففي الأثر: ”خاطبوا الناس على قدر عقولهم، أتحبون أن يكذب الله ورسوله.“

٤ - أن لا يسرع في سرد الحديث فيفوت على المستمعين بعض الأفكار، ففي الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردهم، كان يتحدث حديثا لوعده العادّ لأحصاه. (١)

وأن لا يكون حديثه على وتيرة واحدة مما يدعو إلى الشرود، وأن لا يطيل الحديث فيمل الناس، بل يحاول أن لا يعالج الموضوع بإسهاب مُمل أو باختصار مُخل، فخير الأمور أوسطها، والبلاغة الإيجاز.

٥ - أن يكون المتحدث محضرا للموضوع الذي يتحدث فيه حتى يشعر المستمع بالفائدة، وأن يكون شفوفا بالمتعلمين واسع الصدر في تقبل أسئلتهم، ففي الحديث قوله ﷺ: ”إنما أنا لكم مثل الوالد لولده“ أخرجه أبوداود والنسائي، وأن لا يتخرج من أي سؤال فاذا جهله فلا يخجل من جهله، إنما عليه أن يستمهل برد الجواب ريثما يراجع، حتى إذا عرفه وجب عليه الرد، لحديث رسول الله ﷺ: ”من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار.“ (رواه أحمد وأبوداود والترمذي، حديث حسن، صححه الألباني)

ولا يجوز أن يفتي بغير علم ففي الحديث عن أبي هريرة: ”من أفتي بغير علم كان إثمه على من أفتاه.“ (رواه أبوداود والحاكم)

٦ - أن يقتصر في أدلته على الروايات الثابتة الصحيحة مبتعدا عن الحكايات الخيالية والإسرائيليات، فعصرنا عصر العلم وديننا دين العلم والمنطق والحجة. (٢)



(١) متفق عليه.

(٢) انظر: أدب المسلم ص ٧٢، ٧٣.